

واقعية الجندي

اسكندر المريسي

قبل أيام في هذا الشهر الكريم دار حوار في أحد المجالس الثقافية بامانة العاصمة صنعاء عن المثقفين اليمنيين خاصة في المرحلة الراهنة والنظر لما تشهده البلاد من أحداث متلاحقة.. فتطرق أحد الحضور في ذلك المجلس إلى الأخ الاستاذ عبده الجندي نائب وزير الاعلام قائلاً: انه كاد يكون المثقف الكبير بالظرف الراهن وزاد على ذلك بان الجندي مثقف بحجم اليمن وان تلك حقيقة ناصعة مثل الشمس وان كان هناك من يقلل او يجهل هذه الحقيقة فان السبب في ذلك يرجع إلى مسألة الوعي لدى بعض الناس ممن يجهلون حقيقة الاستاذ عبده محمد الجندي كمتكف وفار عيني متمكن في إنتاج الفكر السياسي الانساني عبر العصور المختلفة لذلك الفكر، كما ان الجندي أيضاً موسوعة في النظام المعرفي وكنا نتمنى لو كان قد اصدر كتابه عن قوانين الجدل في التاريخ الانساني وهو مؤلف مهم ينقصه الطبع والنشر بالتأكيد.

وما كاد ذلك الشخص المتحدث يكمل كلامه حتى استقفر واحد من الحضور في ذلك المنتدى وقام فجأة بحالة هستيرية غير معهودة واطفاً الكهربياء قائلاً لمن تحدث: اسكت واترك المدح والمبالغة والا وصفتك بأنك منافق، فالجندي ليس إلا باع ومشتري في آن واحد وقد سبق بعد قيام الوحدة وان سماه الفقيه المتوفى عمر الجاوي بانه عبده «عدي» وانكر عليه ابوبكر السقايف «الثقافة» وذلك في الجدل الفلسفي الذي سبق وان دار بينهم في الصحافة كما ان صادق الاحمر كان قد وصف الجندي بانه البائع ديناً، كما كتب عنه الاديب احمد ناجي احمد قصيدة كاملة ولعلك تقرأ الصحف وما يكتب ضد الجندي وخاصة هذه الايام على نحو ما تلك كتبه البخيتي واتسع ذلك الجدل وطال الحديث بين اولئك الحاضرين وساد فيه نوع من التعامل غير المرير ضد الاستاذ عبده الجندي احتجاجاً كما قال بعضهم على تصريحاته في المؤتمرات الصحفية بشأن الأوضاع الجارية التي تشهدها بلادنا وبلغ الاسفاف حداً لا يطاق عندما قال احدهم بان الجندي باع الناصريين سابقاً وانه يعمل مع المخابرات لاحقاً وانه.. كذا وكذا وكذا.. إلى آخر الاتهامات الباطلة والافتراءات الكاذبة التي يتعرض لها الاستاذ الجندي من وقت لآخر وعلى اثر ذلك الجدل أبدى أحد الاخوة الحضور رأيه قائلاً: للذي اطفأ الكهرياء مافيش داعي تطفئ الكهرياء لكي تثبت لنا صحة ما ذكرته عن الجندي فلا هو ملك معصوم من الخطا ولا هو شيطان لكي نلقي كل الشرور عليه، منيراً في حديثه إلى اننا في شهر الصيام وما فيه من اجلال ووقار فلا تجوز الغيبة والتجني والتشهير فهي محرمة في كل شهر السنة ما بالك في شهر رمضان الفضيل..

مضيفاً بانه كما قال لا يجد في كلام الجندي ما يستدعي الاستفزاز او التحامل ولا الكناية او التشهير إلا ممن لا يؤمنون بحرية الرأي والرأي الآخر، فكلام الرجل حصيف ولايسيء لأحد وهو بالتأكيد ليس تاجر عقارات ولا مالك بورصة مالية حتى تدافع عنه ولا هو مقال شركات داخلية وخارجية.. ولا سبق له وان تورط في قضايا الفيد ولا هو أيضاً فاسد ولا متلسل لأموال وإنما الاستاذ عبده محمد الجندي مثقف حقيقي ولا اجد ما يوجب الاستياء من كلامه الموزون تجاه قضايا الشأن الوطني إلا انه أظهر حقيقة السياسيين المزيفين اكانوا في السلطة أم المعارضة الجندي في تحليله وتناولاته لمجمل قضايا الشأن الوطني تتسم تلك التاملات بشفافيه ووضوح وواقعية حقيقية فضح من خلالها اداء السياسيين المزيفين وهو أيضاً مفكر كبير قبل ان يكون سياسياً واعلامياً وتلك الرؤيا العقلانية والواقعية التي يتميز بها الاستاذ عبده الجندي جعلت البعض يبدون استياءهم مما جعل كلامه لا يخلو لأولئك البعض خاصة من اولئك المرتبطين بالاجندة الخارجية او مايمكن وصفهم بالمواطنين الدوليين لذلك فان البساطة والوضوح سمة الثقافة الوطنية بالنسبة للاستاذ الجندي بدليل ان ثقافته الوطنية الناضجة ورؤيته التحليلية السليمة اظهرت ادعاء الثقافة على حقيقتهم واذا كان هناك ما يؤخذ على الاستاذ عبده الجندي فهو قبوله بان تستضيفه قناة «السعيدة» مع علي الجراي فهذا خطأ التواضع الذي يتسم به الاستاذ الجندي.. فمن هو علي الجراي او فارس السقايف حتى يكونا في حوار فيه الاستاذ عبده محمد الجندي، لذلك لا داعي لما يكتب ضده بالصحافة من افتراءات وان كانت تلك الافتراءات لا تقلل من اهمية ومكانة الاستاذ عبده الجندي كمتكف وطني مستوعب الثقافة العربية والاسلامية والدولية.

قائد عظيم

بين محاسبة الأفعال والتصرفات الصادرة عن

«آخرين»، وبين محاكمة النوايا عند أولئك «الآخرين» اعتماداً على بعض التفسيرات المصلحية «الآنية» أو التأويلات «الذاتية» يبدو أن اليون شاسع وهو لا يخفى على كل ذي لب سليم. لكن يبدو مع الأسف أن هناك اليوم «ثقافة جديدة» بدأت تتأسس وتتسود في مجتمعنا، وهي تدفع بعضنا إلى الشك في كل سلوك أو تصرف حتى إن رآه بعينه المجردة، طالما كان هذا السلوك أو التصرف صادراً عن «آخر»، قد لا يكون حتى مختلفاً عنه ثقافياً أو حزبياً، أو كزبياً، أو عقدياً. بوصف الآخر هنا غير الذات، أو الأنا.

طلما أن الآخر لا يكون «متفقاً» مع رغبات الذات، ومصالح الأنا. الفعل الأول ينطلق في محاسبته لكل «آخر» من سلوك بشري فطري وطبيعي، يعي الواقع المحلي والإقليمي والدولي بكل تفصيلاته وتعقيداته وتطوراتها، ومن خلال قراءة متأنية للتاريخ من أجل استلهام الدروس والعبر منها، همه يكمن في البحث عن سبيل لتلافي أخطاء الماضي وتجاربه المريرة، سعياً وراء الانطلاق إلى آفاق المستقبل الأرحب.

والفعل الثاني قد ينطلق في محاكمة «الآخر» من فكر رومانسي حالم واسع أو ضيق، أو بسبب فهم «ذاتي» خاطئ أو اعتباطي أو ربما انتقائي لواقع الأمور ولمجريات الأحداث، يعتمد التأويل و«محاكمة النوايا»، منتظراً أو متوقفاً القفز على هذا الواقع بدلاً من الاصطدام معه لمحاولة إصلاحه أو تغييره إن لم تجد معه كل محاولات الإصلاح، غير آبه ولا مهتم بدروس التاريخ أو تجارب الماضي، أو لشواهد الحال محلياً وإقليمياً ودولياً.

الأول قد يبدو في بعض تصرفاته أو أقواله دفاعياً وتبريرياً، وأن لم يقصد، لكنه ينطلق من روح العفو والتسامح، وتصدر موقفه عن الإيمان بأن كل ما عد الله (جل في علاه) من البشر ناقص، وأن البشر يخطئ ويصيب، وأن الذي لا يعمل هو وحده من لا يخطئ، وأن المسؤولية فيما حصل ويحصل في مجتمعنا من أخطاء وتجاوزات يتحمل وزرها الجميع دون استثناء، وإن تفاوتت النسب والمسئوليات والمستويات، مهما ادعينا عكس ذلك، ولذا تغدو المسؤولية في إصلاح وتغيير «الواقع» مسئولية جماعية وموضوعية، وفرض عين.

والثاني قد يكون عدائياً، وإن لم يع ذلك، أو إن

ادعى عكس ذلك، ينطلق من فكر المنافسة، ويصدر في كل موقفه تجاه الآخر من فكر وثقافة الخصومة والعداوة، التي لا تترك نقيصة أو مثلية إلا والصقبتها بالآخر المنافس أو الخصم، دون أن تقر له بالفضل فيما أنجز أو صنع، وهذا النمط من التفكير أو الفعل لا يؤمن إلا بثنائية (الصديق / العدو)، وهو يتمظهر في تصريحات وتصرفات بعض الأفراد والجماعات والنخب في مجتمعنا، التي تجاوزت كل شواهد الحاضر أو الماضي، إلى النوايا وخيالي النفوس التي لا يعلمها إلا الله وحده. وهذا أخطر ما في الأمر أن تنتقل من محاسبة السلوكيات والتصرفات والتصريحات إلى محاسبة النوايا والضمائر، دون أن نمتلك بينة أو دليلاً أو أداة تمكننا من قياس واصدار الأحكام والقرارات على كل أفعال وتصرفات الآخرين. ولسان حاله يردد ما قاله الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى):

ولست براء عيب ذي الود كله ...
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضياً

فعين الرضا عن كل عيب كليلة،
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهذا النوع الشاذ من التصرفات والثقافة سوف يخلق الآن ومستقبلاً تشوهات خطيرة وعميقة في الوعي والسلوك الجمعي الشعبي والسياسي، وسينعكس سلباً ليزيد من سعة الشقة، ومساحة الاختلاف بين أبناء المجتمع الواحد في وقت نحن فيه بأمس الحاجة إلى ما يوحدنا ويجمعنا لا إلى ما يشتت قدراتنا ويصرف انتباهنا عن قضايا



مصرية أهم لمجتمعنا وأمتنا، وتحديات أكبر لن نتضمن من تجاوزها إلا بكل مقدرات مجتمعنا المادية والبشرية، دون تهيمش أو إقصاء لطرف أو آخر، ولعل هذه واحدة من أهم الحقائق التي يشهد بها تاريخنا اليمني القديم والوسيط والمعاصر. والحدث والحديث والمعايير فهل يتعطلون؟! أما لن لنا أن نراجع أنفسنا!! السلوك الإنساني العظيم الذي صدر عن فخامة الأخ رئيس الجمهورية (حفظه الله تعالى)، عقب خروجه سالماً من (بغناية الله) من محاولة الاغتيال الآثمة، والمحنة الكبرى التي تعرض لها شخصياً ومعه عدد كبير من كبار قيادات الدولة في جمعة رجب، لم يكن مستغرباً، لأن شواهد الحال في الحاضر والماضي تذكر له الكثير من تلك المواقف والتصرفات على المستوى الجمعي، التي جحدما كثير من شركاء الأسم، وخصوم اليوم. لكن تكرار هذا السلوك في أكثر من مناسبة، وفي أكثر من فرصة تاريخية، وفي ظرف خاص شهد التعرض لشخصه بالأذى الجسيم ومحاولة اغتياله مع جميع أركان الدولة اليمنية، في موضع مقدس لم يكن يخطر بباله أو ببال أحد منا أن تستهدفه أيدي الغدر، وفي ساعة مباركة من يوم الجمعة في شهر رجب الحرام، يفرض على جميع

قد اختلفوا من أمام منازلهم.

هذا المعصم رأى في تجمع هؤلاء الشباب أمام هذا الدكان أمراً معيباً ومخالفاً للعادات والتقاليد ولم يعر اهتماماً لتلك النسوة في حي الجامعة والزراعة اللواتي لا يستطيعن الخروج والدخول من منازلهن بسبب خوفهن، أما في حالة الخروج أو الدخول فإنه يتم تفتيشهن بطريقة استفزازية، ناهيك عن الاطفال الذين أصبحت ألام الطفولة فيهم شبه ميتة منذ اليوم الاول من احتلال أماكن لعبيهم!!

فكر المعصم بمصلحته ولم يفكر في تلك المصالح التي توقفت الخاصة منها والعامة والتي كان أكثرها الما هو ما لحق بركن مهم من أركان تطور أي بلد وهو التعليم. حينها تألمت كثيراً أحوال أهالي تلك الاحياء المستعمرة وأريت الكثير من المفارقات العجيبة وتساءلت حينها: يا ترى من المفترض الذي يصرخ بأعلى صوت من جور الظلم الواقع عليه ليقول: وا معصماها!!

وا معصماها!!!

سهام العماري

عندها تمنيت ان يكون هذا الشخص واحداً من سكان حي الجامعة او الزراعة ليجس ولو بالشيء القليل بما عاناه ويعانيه من كان في تلك الاحياء منذ أكثر من نصف عام.. لقد ضاق صدر هذا الشخص بسبب شعوره بأن حقه في النوم في الشارع بهدوء قد سلب!! ولم يفكر أبداً في حق السكان الشرعيين في حي الجامعة والزراعة الذين جرمهم من النوم بهدوء في منازلهم ليصبح الآمن والأمان حلماً يراودهم صباحاً ومساءً، يتنون أن يستيقظوا ليجدهم قد عاد اليهم، وأن تلك الخيام وأولئك المحتلين

تعازينا تعازينا تعازينا

نشاطر الشيخ يحيى علي الحدي وولديه عميد/ صالح يحيى علي الحدي، عقيد/ سيف يحيى علي الحدي

أحزانهم بوفاة المغفور لها- بإذن الله تعالى-

زوجته الفاضلة

سائلين المولى تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان..

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

الشيخ/ أحمد علي محمد الجلوب

نصر حزام فاضل - هلال أحمد علي الجلوب

محمد أنعم

وجميع الأهل والأصدقاء

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نتقدم بخالص العزاء والمواساة للأخ/ عبدالرحمن علي يحيى صالح جبار بوفاة المغفور له- بإذن الله تعالى-

والده

سائلين المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان..

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

قيادة وقواعد المؤتمر الشعبي العام بمحافظة ذمار

عنهم الأستاذ/ حسن محمد عبدالرزاق

رئيس فرع المؤتمر بالمحافظة

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة المغفور له- بإذن الله-

الشيخ/ أحمد بن أحمد قعلان

وبهذا المصاب الجلل نتقدم

قيادات وقواعد المؤتمر الشعبي العام بمحافظة مأرب

بخالص العزاء والمواساة إلى أبناء الفقيد وإلى كافة آل قعلان..

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان..

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

المعزون:

عنهم: الشيخ/ عبدالواحد علي القبلي نمران

الوكيل المساعد

رئيس فرع المؤتمر بالمحافظة- عضو اللجنة الدائمة